رسالة الأسر

١٩٤٣م

تقديم

اعتنى الإمام البنا منذ البداية بتربية الأفراد، وعمل على تربيتهم تربية علمية وعملية، فأقام وأنشأ نظام الكتائب في سبتمبر عام ١٩٣٧م.

وفي عام ١٩٤٣م تعرضت الدعوة لضغوط شديدة من وزارة الوفد بناء على ضغط الإنجليز وأغلقت جميع الشعب، ولم يستثن غير المركز العام الذي وضعته تحت الرقابة الشديدة، فكتب الإمام البنا في مجلة الإخوان النصف شهرية مقالاً يدعو لتكوين الأسر التعاونية، ثم أصدر بعد ذلك لائحة النظام التعاوني، ثم صدرت رسالة الأسر في نفس العام، وإتمامًا للفائدة فقد ألحقنا مقال الإمام البنا ولائحة نظام الأسر التعاونية بهذه الرسالة، وبعض التوجيهات والنصائح التي وجهها الإمام لأفراد الإخوان في أوقات مختلفة، وقد جمعت تحت عنوان: «المنثورات».

* * *

نظام الأسر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه.

الأســـــرة:

يحرص الإسلام على تكوين أسر من أهله يوجههم إلى المثل العليا، ويقوي رابطتهم، ويرفع أخوتهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات، فاحرص -يا أخي- أن تكون لبنة صالحة في هذا البناء الكريم «الإسلام».

وأركان هذا الرباط ثلاثة، فاحفظها واهتم بتحقيقها حتى لا يكون هذا تكليفًا لا روح فيه:

١ - التعارف:

هو أول هذه الأركان، فتعارفوا وتحابوا بروح الله، واستشعروا معنى الأخوة الصحيحة الكاملة فيما بينكم، واجتهدوا ألا يعكر صفو علاقتكم شيء، وتمثلوا الآيات الكريمة دائمًا والأحاديث الشريفة، اجعلوها نصب أعينكم، وتذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقول رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»[(١)]، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»[(٢)]، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في «الصَّلاةِ»، باب: «تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ»، ح(٤٥٩) ومواضع أخر، ومسلم في «الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ»، باب: «تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ»، ح(٤٦٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في «الْمَظَالِمِ وَالْغَصْبِ»، باب: «لا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلا يُسْلِمُهُ»، ح(٢٢٦٢) وموضع آخر، ومسلم في «الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ»، باب: «تَحْرِيمِ الظُّلْمِ»، ح(٤٦٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في «الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ»، باب: «تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ»، ح(٤٦٨٥) بلفظ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، أما لفظ البخاري الذي أخرجه في «الأَدَبِ»، باب: «رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ»، ح(٥٥٥٢): «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

ولقد ظلت هذه الأوامر الربانية والتوجيهات المحمدية بعد الصدر الأول كلامًا على ألسنة المسلمين، وخيالاً في نفوسهم، حتى جئتم معشر الإخوان المتعارفين[١]، تحاولون تطبيقها في مجتمعكم، وتريدون تأليف الأمة المتآخية بروح الله وأخوة الإسلام من جديد، فهنيئًا لكم إن كنتم صادقين، وأرجو أن تكونوا كذلك، والله ولي توفيقكم.

٢ - والتفاهم:

وهو الركن الثاني من أركان هذا النظام، فاستقيموا على منهج الحق، وافعلوا ما أمركم الله به، واتركوا ما نهاكم عنه، وحاسبوا أنفسكم حسابًا دقيقًا على الطاعة والمعصية، ثم بعد ذلك لينصح كل منكم أخاه متى رأى فيه عيبًا، وليقبل الأخ نصح أخيه بسرور وفرح، وليشكر له ذلك، وليحذر الناصح أن يتغير قلبه على أخيه المنصوح بمقدار شعرة، وليحذر أن يشعره بانتقاصه، أو بتفضيل نفسه عليه، ولكنه يتستر عليه شهرًا كاملاً، ولا يخبر بما لاحظه أحدًا إلا رئيس الأسرة وحده -إذا عجز عن الإصلاح، ثم لا يزال بعد ذلك على حبه لأخيه وتقديره إياه ومودته له، حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً، وليحذر المنصوح من العناد والتصلب وتغير القلب على أخيه الناصح قيد شعرة، فإن مرتبة الحب في الله هي أعلى المراتب، والنصيحة ركن الدين: «**الدين النصيحة**»[٢]، [...][٣] والله يعصمكم من بعض، ويعزكم بطاعته، ويصرف عنا وعنكم كيد الشيطان.

٣ - التكافل:

هو الركن الثالث، فتكافلوا، وليحمل بعضكم عبء بعض، وذلك صريح الإيمان، ولب الأخوة، فليتعهد بعضكم بعضًا بالسؤال والزيارة والبر، وليبادر إلى مساعدته ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وتصوروا قول رسول الله ﷺ: «**لأن يمشي أحدكم في حاجة أخيه خير له من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرًا**»[٤]، «**من أدخل السرور على أهل بيت من**

---

(١) في الأصل: «المتعارفون».

(٢) سبق تخريجه.

(٣) في الأصل هذه الجملة: «وتأملوا -رحمكم الله- في هذا حديث وقول رسول الله ﷺ فيهما»، وهي غير مفهومة في السياق.

(٤) أخرجه الحاكم بنحوه، (٤/ ٣٠٠) بلفظ: «لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين» -وأشار بإصبعه، وقال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء، (٤/ ٤٧٤): «أخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس «لأن يمشي أحدكم مع أخيه

المسلمين لم ير الله له جزاء دون الجنة»[1]، والله يؤلف بين قلوبكم بروحه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أيها الإخوان:

في الواجبات التي بين أيديكم إن وعيتموها، والأعمال التي بين أيديكم إن اتبعتموها ما يكفل تحقيق هذه الأركان، فراجعوا دائمًا واجبات الأخ التعاوني، وليحاسب كل منكم نفسه على إنفاذها، ثم ليحرص كل أخ على الاجتماعات المحددة مهما كانت أعذاره، ثم ليبادر كل منكم إلى تسديد ما عليه لصندوق أسرته، حتى لا يتخلف عن الواجبات متخلف، فإذا أديتم هذه الواجبات الفردية والاجتماعية والمالية، فإن أركان هذا النظام ستتحقق ولاشك، وإذا قصرتم فيها فسيتضاءل حتى يموت، وفي موته أكبر خسارة لهذه الدعوة، وهي اليوم أمل الإسلام والمسلمين.

ويسأل كثير منكم عما يشغلون به وقت اجتماعهم الأسبوعي كأسرة، وذلك أمر سهل ميسور، وما أكثر الواجبات وأقل الأوقات فليكن ما تشغل الأسرة به اجتماعاتها:

١- يعرض كل أخ مشاكله، ويشاركه إخوانه في دراسة حلولها في جو من صدق الأخوة، وإخلاص التوجه إلى الله، وفي ذلك توطيد للثقة، وتوثيق للرابطة، و«المؤمن مرآة أخيه»[2]، وحتى يتحقق فينا شيء من مأثور قوله عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

في قضاء حاجته -وأشار بإصبعه- أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين»، وللطبراني في الأوسط «من مشى في حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكافه عشر سنين» وكلاهما ضعيف»، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب»، (٢/ ٩٥): «ضعيف جدًّا».

(١) رواه الطبراني في «الأوسط»، ح(٧٧٣٢)، و«الصغير»، ح(٩١٠) بلفظ: «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورًا لم يرض الله له ثوابًا دون الجنة»، وأشار إلى أن هذا الحديث لم يروه عن هشام بن عروة إلا عمر بن حبيب، تفرد به: إبراهيم بن سالم»، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب»، ح(١٥٨٤).

(٢) يشير للحديث الذي أخرجه أبو داود في «الأَدَبِ»، باب: «فِي النَّصِيحَةِ وَالْحِيَاطَةِ»، ح(٤٢٧٢)، ولفظه: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ...»، وقد حسنه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»، ح(٤٩١٨).

الجسد بالسهر والحمى»[1].

٢- مذاكرة حول شئون الإسلام، وتلاوة الرسائل والتوجيهات الواردة من القيادة العامة للأسر، ولا محل في الأسرة للجدل، أو الحدة، أو رفع الصوت، فذلك حرام في فقه الأسرة، ولكن بيان واستيضاح في حدود الأدب الكامل، والتقدير المتبادل من الجميع، فإذا أغلق شيء، أو أريد اقتراح شيء، أو استيضاحه احتفظ به النقيب حتى يرجع إلى القيادة، فقد عاب الله أقوامًا فقال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ... ﴾، ثم أرشدهم إلى ما يجب أن يكون فقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

٣- مدارسة نافعة في كتاب من الكتب القيمة، وليحرص الإخوان بعد هذا على تحقيق معنى الأخوة في المجاملات الطارئة، التي لا تحصرها الكتب، ولا تحيط بها التوجيهات، وإن أشار إليها الصادق الأمين ﷺ: عيادة المريض، ومواساة المحتاج ولو بالكلمة الطيبة، وتفقد الغائب، وتعهد المنقطع.. كلها مما تزيد رابطة الإخاء، وتضاعف في النفوس الشعور بالحب والصلة.

ولزيادة الترابط بين الإخوان عليهم أن يحرصوا على:

١- القيام برحلات ثقافية لزيارة الآثار والمصانع وغير ذلك.

٢- القيام برحلات قمرية رياضية.

٣- القيام برحلات نهرية للتجديف.

٤- القيام برحلات جبلية أو صحراوية أو حقلية.

٥- القيام برحلات متنوعة بالدراجة.

٦ - صيام يوم في الأسبوع أو كل أسبوعين.

٧ - صلاة الفجر جماعة مرة كل أسبوع على الأقل في المسجد.

٨ -الحرص على مبيت الإخوان مع بعضهم مرة كل أسبوع أو أسبوعين.

* * *

(١) سبق تخريجه.

نظامنا التعاوني[١]

الفرد للجماعة والجماعة للفرد والكل للإسلام[٢]

من الدعائم القوية التي قام عليها الإسلام الحنيف -وبخاصة في مبدأ ظهوره- التضامن الاجتماعي الكامل بين المؤمنين به حتى صاروا كأنهم بنيان مرصوص، الفرد فيهم للجماعة، والجماعة للفرد، والجميع لدعوة الحق فداء، ووحدت أخوة الإيمان بين قلوبهم ومشاعرهم ومصالحهم توحيدًا أدى إلى الاشتراك التام في آمال الحياة وآلامها وأغراضها ومادياتها.

آخى النبي ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وهو مهاجري من مكة، وبين سعد بن الربيع وهو أنصاري من المدينة، فأخذ سعد بيد أخيه عبد الرحمن وانطلق إلى داره، فأحضر بين يديه ماله كله وشطره شطرين، وقال: يا أخي، هذا مالي كله شطرته شطرين، فاختر أحبهما إليك!! وأحضر زوجتيه وقال: وهاتان زوجتاي اختر أعجبهما إليك أطلقها ثم تتزوجها، فابتسم عبد الرحمن ابتسامة الرضا والإعجاب بهذا الصدق في التآخي، وقال: يا أخي، لا حاجة لي في الزواج، وأنا رجل تاجر فدلني على السوق، وبارك الله لك في أهلك ومالك، ثم غدا إلى السوق يتاجر ويعمل حتى صار من أغنياء المسلمين[٣].

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا النظام يرجى مراجعة سلسلة أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، الكتاب الخامس، ص(١٦٤).

(٢) مجلة الإخوان المسلمين النصف شهرية، العدد (١٧)، السنة الأولى، ١١جمادى الأولى ١٣٦٢هـ-١٥مايو ١٩٤٣م، ص(٣-٤).

(٣) يشير الإمام البنا للحديث الذي أخرجه البخاري في «البيوع»، باب: «ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ...﴾...»، ح(١٩٠٧) من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ قال: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَي زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ. قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ. قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «وَمَنْ»؟ قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟». قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ».

ونزل أحد المهاجرين برسول الله ﷺ، فنادى الأنصار: من يضيف ضيف رسول الله، فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله. وأخذ بيد الضيف وانطلق إلى داره، فقالت أم سليم زوجه: يا أبا طلحة، وماذا نصنع بضيفنا، وليس لنا إلا طعامنا وطعام الصبية؟! فقال: نطعم الصبية وينامون، وأوثر أنا وأنت ضيفنا بطعامنا، وقد كان، وشبع الضيف وناما طاويين. وغدا أبو طلحة على رسول الله ﷺ، فتلقاه باسمًا يقول له: «يا أبا طلحة، عجب ربكما من صنعكما بضيفكما ليلة أمس»، ونزلت الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩][(١)].

ولقد أثنى رسول الله ﷺ على الأشعريين، فقال: «نعم القوم الأشعريون، إذا جهدوا في سفر أو حضر جمعوا ما عندهم فوضعوه في المزادة، ثم قسموه بينهم بالسوية»[(٢)].

هذه أنباء وأحاديث المجتمع الإسلامي الأول يمر بها المجتمع الإسلامي العصري فلا تظفر منه بغير الإعجاب والثناء، أما أن نكوّن نظامًا عمليًا يربط الأواصر بين المسلمين، أو يؤلف بين قلوبهم وأرواحهم، ويرفع الشحناء والبغضاء من بينهم، أو يبدل ضعفهم ووهنهم قوة وجلدًا، فهذا ما لا يفكرون فيه؛ ذلك لأنهم ألفوا أن ينظروا إلى تعاليم دينهم وأعمال سلفهم نظرة علمية فلسفية لا نظرة عملية تطبيقية، وبهذا صار الإسلام عند أهله

---

(١) أخرج البخاري في «التفسير»، باب: «قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ الآيَةَ»، ح(٤٨٨٩)، من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ الله». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلاَّ قُوتُ الصِّبْيَةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ. فَفَعَلَتْ ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللهُ ﷻ -أَوْ ضَحِكَ- مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

(٢) أخرج البخاري في «الشركة»، باب: «الشَّرِكَةِ فِي الطَّعَامِ وَالنَّهْدِ وَالْعُرُوضِ...»، ح(٢٣٠٦)، من طريق أَبِي مُوسَى أنه قَالَ: قال النَّبِي ﷺ: «إِنَّ الأشعريين إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

كلامًا يقال، وجدلاً يردد، لا عقائد تنطوي عليها الجوانح، فيظهر أثرها في النظم والأعمال.

هذا التضامن الاجتماعي الكامل بين سلف المسلمين هو سر قوتهم ومصدر عظمتهم، وهو الحلقة المفقودة في إسعاد الإنسانية، وهو مفتاح الكنز الضائع الذي طال عنه بحث المصلحين وتنقيب الاجتماعيين، وحين يهتدون إليه، فيحل الإيثار محل الأثرة بين الناس، حينئذٍ بشر الدنيا البائسة بانقضاء صور البؤس والشقاء: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

ولقد أخذ الإخوان المسلمون أنفسهم بأن يعودوا إلى الإسلام ويرجعوا إليه، لا على أنه نظريات تقرر ولكن على أنه عقائد تتركز، ونظام يطبق، وأعمال يكون لها أثرها في مجتمعهم الخاص، وفي المجتمع العام ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ولقد لفتت كفالة بعض الإخوان لإخوانهم في الحياة وبعد الموت نظر مكتب الإرشاد العام إلى وجوب تطبيق هذا التضامن بين الإخوان المسلمين، وفي ذلك تجربة لمبلغ إيمانهم وفقههم لدينهم، وتأثرهم بسيرة أسلافهم، واستعدادهم العملي للنهوض بهذا العبء الذي أعرض عن حمله غيرهم من الناس.

نريد أن نجرب أنفسنا بهذا التدريب العملي بعد أن طال بنا عهد الدراسة والتمرينات النظرية، والله المستعان.

وعلى هذا الأساس تألفت اللجنة العامة للنظام التعاوني بين الإخوان المسلمين بالمركز العام، وهي تدعو الإخوان جميعًا إلى أن يساهموا في نجاح هذا النظام، وأن يجربوا به مبلغ إيمانهم، وحسن استعدادهم في غير عنت ولا إرهاق، ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

* * *

لائحة النظام التعاوني (الأسر)

تألفت بالمركز العام للإخوان المسلمين «لجنة عامة» تسمى اللجنة العامة للنظام التعاوني بين الإخوان المسلمين في ربيع الأول ١٣٦٢هـ- مارس ١٩٤٣م، ومقرها دائمًا هو هذا المركز بمدينة القاهرة.

الغرض من تأليف هذه اللجنة هو تقوية روح التعاون العملي، وتوثيق رابطة الأخوة بين الأعضاء وجماعات الإخوان المسلمين العاملين أيًا كانوا، وتوفير نوع من أنواع التأمين الاجتماعي لهم على نظام يتفق مع قواعد الشرع الإسلامي الحنيف.

تتألف هذه اللجنة من المرشد العام للإخوان المسلمين رئيسًا بصفة دائمة بوصفه لا بشخصه، ومن أربعة أعضاء من أعضاء مكتب الإرشاد العام يختارهم المكتب نفسه، ولها أن تضم إليها من تريد من الإخوان العاملين بالمركز العام أو بالأقاليم.

يشترط في الأخ الذي يتقدم لهذا المشروع أن يكون من أعضاء جماعات الإخوان المسلمين العاملين، وأن يتعهد بالقيام بواجبات العضوية التي تقررها هذه اللائحة والقانون الأساسي.

للجنة العامة أن تنتدب من رؤساء الإخوان أو العاملين منهم مندوبين يمثلونها في القاهرة والأقاليم، على أن تكون مهمتهم مؤقتة بانتهاء التكوين الأول، ثم يعاد النظر بعد ذلك في اختيار المندوبين الدائمين من نقباء الأسر ورؤساء العشائر.

يقسم الإخوان المشتركون في هذا النظام في كل شعبة إلى عشرات، تسمى كل عشرة منها «أسرة»، وتختار الأسرة من بينها نقيبًا لها، يكون هو المسئول عنها، وتتكون من كل أربع أسر «عشيرة»، يرأسها نقيب الأسرة الأولى، وتكون القيادات دائمًا بالتسلسل بين الأعضاء والنقباء، وللجنة في المستقبل أن تربط بين هذه العشائر كلها؛ فتتألف من كل خمس عشائر «رهط»، ومن كل خمسة رهوط «كتيبة».

تنقسم واجبات الأعضاء إلى ما يأتي:

أ - واجبات شخصية:

- إخلاص النية لله، وتجديد التوبة مع رد المظالم إلى أهلها ما أمكن.

- المواظبة على الورد القرآني والأدعية المأثورة بقدر الإمكان.

- تجديد البيعة على السمع والطاعة والصبر والثبات في سبيل الفكرة.

- تقدير حق إخوانه، وتقديمهم في كل المعاملات، وعدم التأخر عن اجتماعاتهم إلا بعذر قاهر لا يمكن دفعه.

- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها.

- أداء زكاة المال متى كان الأخ مالكًا للنصاب، مع استشارة الأسرة في طريق التصرف فيها.

- الحج لمن لم يؤدِّ الفريضة، وكان قادرًا على ذلك.

- صوم رمضان صيامًا صحيحًا.

- التطهر من الربا والمقامرة والكسب الحرام في كل المعاملات.

- اجتناب الزنا وما يتصل به، والخمر وما هو في حكمها، ومقاطعة دور اللهو العابث.

- أن يعتبر الأخ نفسه جنديًا للدعوة، ويشعر بأن لها حقًا في نفسه ووقته وماله، وأن يقوم بأداء اشتراكه لصندوق التعاون مهما تكن ظروفه، متى تعهد بذلك ولم تعفه أسرته منه.

- أن يشعر أهله بهذا التطهر الجديد في حياته، وأن يجتهد في أن يطبع بيته بالطابع الإسلامي، وأن ينتهز الفرصة المناسبة، ويعاهد زوجته على العمل للدعوة معه، وأن يلزم أولاده وخدمه آداب الإسلام.

- فإذا فهم الإخوان هذه الواجبات وقبلوها وتعهدوا بالمحافظة عليها والقيام بها قيامًا صحيحًا بايعهم نقيب الأسرة على ذلك نيابة عن المرشد العام مباشرة.

ب - واجبات اجتماعية:

يجب على كل أسرة أن تتخير مكانًا تجتمع فيه ليلة في الأسبوع غير دار الشعبة،

ويحسن أن يكون ذلك في بيوت أعضائها بالتبادل، ويحسن أن يبيت أعضاؤها معًا ليلة في الشهر في مكان واحد على هيئة معسكر كشفي، ويتناولون معًا طعام العشاء والإفطار، ويحسن أن يجتمع أعضاء الأسر جميعًا في صلاة الجمعة في مسجد واحد، ويؤدوا صلاة الفجر والعشاء في جماعة في دار الشعبة أو في مسجد أو في مكان يختارونه.

ج - واجبات مالية:

أعضاء كل أسرة متكافلون فيما بينهم في احتمال أعباء الحياة؛ فمن نكب منهم أو تعطل عمله لسبب خارج عن إرادته أو مات؛ فبقية إخوانه في الأسرة ملزمون بسد حاجته وحاجة أولاده ورعايتهم ومساعدتهم حتى يغنيهم الله من فضله.

وضمانًا للقيام بهذا الواجب تنشئ كل أسرة صندوقًا تعاونيًا خاصًا بها، يشترك فيه كل أخ بجزء من إيراده، يدفعه بحسب ظروفه وما تراه أسرته الإخوانية، وتورد النقود مجموعة لأمين صندوق تختاره الأسرة من أعضائها بمقتضى إيصالات عليه تحفظ لدى النقيب، وعلى النقيب وأمين الصندوق أن يرصد كل منهما هذه الحسابات رصدًا مفصلا لكل عضو، وليس لهذا الأمين ولا للنقيب أن يصرف شيئًا من هذه الأموال إلا بمحضر موقع عليه من أغلبية الأسرة صاحبة الحق، وبمقتضى إذن يوقعه النقيب أو من يقوم مقامه، وليس لأحد أن يسترد لنفسه ما دفعه بحال، وليس له أن يتأخر عن الدفع إلا بقرار من الأسرة نفسها، توقعه أغلبيتها (أقلها ثلاثة أرباع أعضائها).

كل أسرة تتكون تظل تحت الاختبار مدة ستة أشهر من تكوينها، وبعد ذلك يخبر أفرادها بمعرفة اللجنة العامة في مدى قيامهم بهذه الواجبات وإدراكهم لمراميها؛ فيثبت المحافظ عليها، ويجددون بيعتهم مقرونة بالقسم، ويمنح المقصرون فترة اختبار أخرى، ويعاد تأليف الأسر وفقًا لنتائج الاختبار؛ فيُضَم المحافظون بعضهم إلى بعض، ويُضَم المقصرون بعضهم إلى بعض كذلك في كل شعبة.

من قصّر في القيام بواجباته الشخصية أو واجباته الاجتماعية أو واجباته المالية المنصوص عليها في المواد السابقة؛ فإن لأسرته أن تؤاخذه بهذا التقصير بأن ينصحه النقيب سرًا، ثم جهرًا أمام إخوانه في الأسرة، ثم ينذره كتابة، ثم يوقفه مدة، ثم للأسرة كلها بعد ذلك أن تقرر فصله بقرار قانوني من أغلبيتها، ولا يكون قرار الفصل نافذًا إلا

بموافقة رئيس العشيرة إن وجد، واعتماد اللجنة العامة له بعد ذلك، وحينئذ لا يكون له الحق في أن يطالب بشيء مما دفعه.

كل خلاف بين أفراد الأسرة مرده إلى النقيب، وكل خلاف بين النقيب وأحد الأفراد إلى الأسرة، فإذا لم يُسوَّ الخلاف رفع الأمر إلى رئيس العشيرة إن كان، فإذا عجز عن التسوية فللجنة العامة الرأي في ذلك، وحكمها واجب النفاذ.

يؤخذ الخمس من صناديق الأسر جميعًا، ويورد «الصندوق التعاون العام» بالمركز العام باسم أمين صندوق اللجنة العامة، وبمقتضى إيصالات موقعة منه، وينفق هذا المال في الطوارئ الهامة التي تمس الأسر جميعًا، ويعتبر احتياطيًا لهذا المشروع كله. وتقدم اللجنة عن هذا الصندوق بيانًا لمكتب الإرشاد العام في آخر العام.

تعد كل أسرة لكل فرد من أعضائها «ملفًا»، تثبت فيه البيانات عن شخصه، والمخالفات التي وقع فيها، أو الخدمات التي أداها، وإذا نقل أحد هؤلاء الإخوان من البلد الذي هو فيه إلى بلد آخر فيه أسرة إخوانية؛ فله أن يطلب تحويل هذا الملف، وتحويل رصيده بعد حذف الخمس منه إلى هذه الأسرة الجديدة، مع التوصية اللازمة، وله أن يظل مرتبطًا بأسرته الأولى، وعلى النقيب دوام الاتصال بهذا الأخ وأن يبلغه دائمًا مجمل قرارات الأسرة وتوجيهاتها.

يجب على الإخوان المتعاونين مع تنفيذ هذا النظام تنفيذًا كاملا أن يقوموا بالمساهمة الكاملة في كل نواحي نشاط الشعبة، وأن يؤدوا اشتراكهم المالي الخاص بها أداءً كاملاً.

يجب أن يعمم هذا النظام في شعب الإخوان إلى نهاية ١٣٦٣ هجرية؛ بحيث تكون كل شعبة أسرة على الأقل، ثم يستمر العمل به عامًا كاملا إلى نهاية ذي الحجة ١٣٦٤ هجرية، ثم تدعو اللجنة العامة رؤساء العشائر ونقباء الأسر على شكل جمعية عمومية للتفكير في تعديل هذه اللائحة، وتحويل المشروع إلى «شركة تأمين اجتماعي إسلامية»، رأس مالها هو ما بقي من المال المجموع من أفراد الأسر جميعًا ومن الاحتياطي لدى اللجنة العامة بعد النفقات الضرورية القانونية، ويحول ما دفعه كل شخص إلى سهوم باسمه بقيمة ما دفع، مع ملاحظة حساب المصروفات، ومع بقاء الصناديق الأصلية لتركيز معنى التضامن الاجتماعي في نفوس الإخوان، ولإمداد رأس مال الشركة دائمًا بسهوم جديدة،

وللجنة العامة دعوة هؤلاء الرؤساء والنقباء قبل الوقت المقرر إذا رأت ما يدعو إلى ذلك.

يعتبر المال المجموع خلال هذا الوقت لدى اللجنة العامة أو الأسر بعد المصروفات القانونية أمانة في يد أمناء الصناديق المختارين حتى يجمع منهم عند تطبيق النظام الجديد.

على إخوان الأسر أن يندمجوا في نظام الجوالة متى سمحت بذلك سنهم وظروفهم، حتى يضموا إلى فوائد الأسرة التعاونية فوائد الجوالة والرياضة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

المنثـــورات[1]

أولاً: الدعائم العشر

(١) الله غايتنا (٢) والرسول قدوتنا (٣) والقرآن طريقتنا (٤) والآخرة عقيدتنا (٥) والجهاد وسيلتنا (٦) والحرية أمنيتنا (٧) والوحدة وجهتنا (٨) والإمامة سياستنا (٩) والدعوة مهمتنا (١٠) والسلام نهايتنا.

ثانيًا: الواجبات العشر

(١) حمل شارتنا (٢) وحفظ عقيدتنا (٣) وقراءة وظيفتنا (٤) وحضور جلستنا (٥) وإجابة دعوتنا (٦) وسماع وصيتنا (٧) وكتمان سريرتنا (٨) وصيانة كرامتنا (٩) ومحبة إخوتنا (١٠) وداوم صلتنا.

ثالثًا: الموبقات العشر

(١) الاستعمار (٢) الخلافات السياسية والشخصية والمذهبية (٣) الربا (٤) الشركات الأجنبية (٥) التقليد الغربي (٦) القوانين الوضعية (٧) الإلحاد والفوضى الفكرية (٨) الشهوات والإباحية (٩) فساد الخلق وإهمال الفضائل النفسية (١٠) ضعف القيادة وفقدان المناهج العملية.

رابعًا: المنجيات العشر

(١) الحرية (٢) الوحدة (٣) تنظيم الزكاة (٤) وتشجيع المشروعات الوطنية (٥) واحترام القومية (٦) والعمل بالشرائع السماوية (٧) وتثبيت العقائد الإيمانية (٨) وإقامة الحدود الإسلامية (٩) وتقوية الفضائل الخلقية (١٠) واتباع السيرة المحمدية.

خامسًا: الكلمات العشر

يجب أن يعلم الأخ المسلم أن الإسلام: (١) دين (٢) وأخوة (٣) ووطن (٤) وجنسية (٥) وسماحة (٦) وقوة (٧) وخلق (٨) ومادة (٩) وقانون (١٠) وثقافة.

---

(١) صدر في كتيب تحت عنوان: «من محفوظات الإخوان المسلمين»، دون تاريخ.

سادسًا: المراتب العشر

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

سابعًا: الوصايا العشر

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۞ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۞ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۞ وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۞ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۞ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هي أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۞ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ۞ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ۞ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

ثامنًا: النصائح العشر

(من وصايا المرشد العام للإخوان المسلمين)

١- يا أخي، لا تعش بغير غاية، فإن الله لم يخلقك عبثًا، ولم يتركك سدى.

٢- يا أخي، ليكن الله غايتك، واسمع قول الله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٣- يا أخي، إنما تحرص في هذه الحياة على أمرين: رزقك وأجلك، ولا سلطان لأحد عليهما إلا الله، فلا يمنعنك الحرص عليهما أن تعمل للحق.

٤- يا أخي، إنما تنهض الأمم بالتضحية، وتقوم الدعوات على الوفاء، فإن كنت تعيش لأمتك فضح في سبيلها، وإن كنت مؤمنًا بدعوتك فاجتهد في الوفاء لها.

٥- يا أخي، لا تقل ما لا تفعل، ولا يغرنك أن يحسبك الناس عاملاً، وليكن همك أن يعلم الله منك صدق ذلك، فإن الناس لن يغنوا عنك من الله شيئًا.

٦- يا أخي، لن يستطيع أي صاحب أن يكون لك في غير هذه الحياة الدنيا، وهناك صاحب واحد ينفعك في حياتك ويلازمك في آخرتك، ذلك هو العمل الصالح، فاحرص على أن يكون صاحبًا لك في كل حال، وتذكر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١].

٧- يا أخي، قلبك محل نظر الله منك، فاحذر أن تدنسه بالخصومة، فإنها حجاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ • إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

٨- يا أخي، اجتهد أن تؤمن بفكرتك إيمانًا يُخضع لها أملك وعملك، واسمع قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

٩- يا أخي، اعتقد أنك تعمل لغايتين: أن تنتج، وأن تقوم بالواجب، فإن فاتتك الأولى، فلن تفوتك الثانية ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

١٠- يا أخي، لابد من الموت فاجعله في سبيل الله؛ فإن فناء في الحق لهو عين البقاء، وإنك يوم تموت شهيدًا تكسب الشرف والأجر والخلود والحياة، على حين أنك لم تخسر شيئا أبدًا، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

* * *